

مشروع المواطنة في برنامج حزب نجم شمال إفريقيا (1926م - 1937م)

Citizenship Project in North African Star Party Program and Discourse (1926-1937)

ط.د/ فاروق زروق

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة (الجزائر)

farouk-zerrouk@univ-constantine2.dz

تاريخ القبول: 2021/09/28

تاريخ الإرسال: 2021/09/13

ملخص:

لطالما كانت المواطنة في صميم القضايا التي حركت النخبة والحركة الوطنية الجزائرية إبان فترة الاحتلال الفرنسي وتصدرت مطالبها، وهذا أمام السياسة الاستعمارية ومخططاتها الهادفة إلى تذويبها وإدماجها في المدنية الفرنسية، فالجزائري الذي فقد صفة المواطنة وما تحمله في جوهرها من معانٍ، أُخضعت له في الجهة المقابلة شروطا للحصول عليها في أرض كان من الحق الطبيعي أن يعيش فيها تحت سلطة تكفل له حقوقه وتصور حرياته.

تصدر حزب نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه مشهد الكفاح والمقاومة السياسية بأفكاره الجريئة وبرنامجه الواقعي الذي ارتكز على مطالب سياسية واجتماعية في أفق دولة جزائرية مستقلة ومتحررة من قيود الاحتلال الذي عانى جراء ممارساته الشعب الجزائري.

الكلمات المفتاحية: نجم شمال إفريقيا، الأمير خالد، مصالي الحاج، برنامج الحزب، المؤتمر الإسلامي.

Abstract:

Citizenship has always been at the heart of issues that fueled the elite and the national movement towards claims during the period of the French occupation, in front of the colonial policy and its plans that aimed to dissolving and integrating Algeria into the French civilization. The Algerian who lost the status of citizenship and the meanings it carries in its essence was subjected to conditions in a land where it was the natural right to live under an authority that guarantees him his right and preserves his freedoms.

Since its founding the North African Star Party has led the scene of political struggle and resistance with its bold ideas and realistic

program, with was based on political and social demands on the horizon of an independent Algerian state liberated from the occupation.

keywords: North African Star, prince Khaled, Messali Hajj, party program, Islamic Conference.

مقدمة:

أبانت الإدارة الفرنسية عبر مشاريعها الاستيطانية وسياساتها الإدماجية عن مشروع استعماري واسع ومخطط له، يهدف إلى فكّ كلّ ارتباط للجزائري بأرضه وهويته الحضارية وكلّ مقوماته الوطنية، سواء كان ذلك بشكل مباشر أو من خلال قوانين ومراسيم تسعى نحو نفس الهدف، لذا جاء مشروع المواطنة الذي حملته حزب نجم شمال إفريقيا في مسعى بمواجهة هذه السياسة طيلة مساره النضالي (1926م-1937م)، وامتداداً لنضال الجزائريين ضدّ الإمبريالية الاستعمارية، معربين عن ارتباطهم وحسهم الوطني تجاه بلادهم، أين نسعى في هذه الدراسة إلى محاولة استجلاء وتوضيح مشروع النجم بخطابات مناضليه ومحتوى برامجهم إضافة إلى مواقفه نحو مشروع المواطنة الجزائرية، وتمسكه بها وكذا ترسيخها في أذهان الشعب الجزائري والدفاع عن ذلك في كلّ فرصة تتاح له أو منبر يشارك فيه، وهذا باعتبارها قضية أساسية في صراعه ضدّ الاحتلال وإثبات وجوده.

1- مشروع المواطنة وفق المنظور الفرنسي:

إنّ مسعى السلطات الاستعمارية من إبراز قوتها العسكرية وقمعها المفرط وكذا مشاريعها السياسية ضدّ الجزائريين، هو بهدف فرض وجودها وسيطرتها وتكريس هيمنتها وفق أطر الدولة الفرنسية رغم التعارض الصارخ والكبير مع مقومات الجزائر وأبعادها الحضارية، فقد جاءت جلّ هذه الممارسات والتشريعات القانونية لتحدث قطيعة وانفصاما بين الجزائري ووطنه كعلاقة ارتباط وانتماء، فعلى هذا الأساس وجد الجزائريون أنفسهم يسعون لمحاولة استرجاع هذه العلاقة بما يتيح لهم الحصول على صفة المواطنة، غير أنّ ذلك اصطدم بعراقيل وصعوبات فرضت إزاءها الإدارة الفرنسية شروط وعقبات لا لشيء إلا لجعل الأهالي الجزائريين بمنأى عن تحقيق ذلك في الإطار الجماعي، باستثناء فئة تتوفر فيها الشروط المصاغة والمحددة لذلك.

إنّ استيفاء الجزائريين للشروط التي حددتها السلطات الفرنسية للحصول على صفة المواطننة الفرنسية جاء بمقتضى قرار مجلس الشيوخ لسنة 1865م والذي يعتبر فيه الجزائريين فرنسيين، لكنهم في المقابل لم يكونوا يتمتعون بصفة المواطنة، وجرت العادة على تسميتهم برعايا فرنسيين، وعلى أساس هذه الشروط المحددة وحصول الجزائري بموجبها على الجنسية الفرنسية فإنها تُدخله في دائرة الاستفادة من صلاحيات المواطن الفرنسي، وبالتالي فهو غير خاضع لقانون الأهالي⁽¹⁾، هذا الأخير الذي ظلّ سوطاً على الجزائريين لكبح حرياتهم وتقييد ممارسة حقوقهم ونشاطاتهم بصفة طبيعية، كما ساهم في تغييب إسهامهم عن تحديد المسار العام لحياتهم وتغيير أوضاعهم الاجتماعية نحو الأفضل، وفي الجانب المقابل من هذا الوضع انفرد الأوروبيون بتسيير شؤون الجزائر وفق ما تمليه عليهم مصالحهم دون أدنى اعتبار للجزائريين، لذا كان هذا الأخير محور اهتمام الطبقة السياسية والنخبة الجزائرية بمختلف توجهاتها في سبيل رفع القيود والإجراءات المسلطة على الشعب الجزائري ليكونوا على قدر المساواة مع الأوروبيين.

2- تأسيس نجم شمال إفريقيا:

في خضم الظروف والمناخ العام للجزائر، أين أحكمت الإدارة الفرنسية قبضتها عليه برزت بوادر الحركة الوطنية وتفاعل النخبة الجزائرية مع المستحقات والمتغيرات، وإن كان النضال السياسي في بدايته أخذ شكلاً فردياً لم يرق إلى أحزاب سياسية مطلع القرن العشرين، مثله بالخصوص الأمير خالد الذي اتخذ موقف المدافع على منح الأهالي الجزائريين صفة المواطنين الفرنسيين مع احتفاظهم بأحوالهم الشخصية، بعيداً عن السياق العام الذي رسمته وخطته الإدارة الاستعمارية وسياستها ونظرتها التقليدية للجزائريين، والتمهيش الذي طالهم على كلّ الأصعدة، غير أنّ هذا الموقف والتوجه قد جلب للأمير خالد اعتراضات ومضايقات من قبل الأعيان الجزائريين وأصحاب المصالح وكذا المعمرين ذوي النفوذ الكبير وصناع القرار بالجزائر، الشيء الذي دفع الإدارة الفرنسية إلى نفيه إلى فرنسا سنة 1923م⁽²⁾.

بفرنسا سمحت الظروف الملائمة نسبياً بما هي عليه في الجزائر وهامش الحرية السياسية التي افتقدها الأمير خالد بالجزائر ببعث نشاط الحركة الوطنية الجزائرية، عبر رفع انشغالات ومطالب الجزائريين والدعوة إلى تمثيلهم في المجالس المنتخبة وانخراطهم في العمل السياسي بما

يكفل لهم حقوقهم المدنية، وهنا واستنادا إلى نشاط الأمير خالد ونضاله يجمع العديد من المؤرخين على أنّ فكرة تأسيس نجم شمال إفريقيا في 20 مارس 1926م إنما تعود إلى فكرته هو⁽³⁾، والتي بلورها الحزب فيما بعد كتجمع مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي وسط المهاجرين هناك، ففي هذه المرحلة أبان الأمير خالد عن نشاط سياسي كبير مستندا إلى تفاعل الجماهير الشعبية مع أفكاره وتوجهاتهم في مجارة الإدارة الفرنسية نحو افتكاك حقوق وحرّيات تكون على قدر المساواة مع الفرنسيين، ومعبراً في الوقت ذاته عن وطنية وتعلق كبير بالجزائر وإحساس بالشعب الجزائري ومعاناته، مبيّناً وحاملاً طموحات كبيرة جسدها في تحريره لعريضة وجهها للرئيس الأمريكي ولسن مطالبا فيها إياه بإيجاد حلّ للقضية الجزائرية⁽⁴⁾.

الحقيقة أنّ تأسيس النجم ولو من حيث الفكرة والأرضية لهو من طرف الأمير خالد كما أشرنا إليه، وهذا على أنقاض جمعية دينية بباريس وهي جمعية الأخوة الإسلامية، وهو ما ذهب إليه عدد كبير من المؤرخين الجزائريين مثل محمد قنانش وهو مناضل من الجيل الثاني والذي تبني وجهة النظر حول انتقاله من منظمة اجتماعية إلى حزب سياسي فيما بعد⁽⁵⁾، وضمت هذه الجمعية عمال شمال إفريقيا بفرنسا خلال سنتي 1923م و1924م ممن كانوا يحضرون تجمعاته ويسمعون لخطاباته ومحاضراته، أين شكّلوا اللجنة الأولى لهذا النضال الوطني والانخراط في الميدان السياسي الذي ظلّ حكراً على الأوروبيين فقط، وقد ارتكزت مطالب الأمير خالد حول إلغاء قانون الأهالي وغيرها من القوانين الاستثنائية وفتح المجال العام أمام الجزائريين للتعبير عن آرائهم من خلال حقّ الاجتماع وحرية الصحافة، مسهما بذلك في فتح الأبواب وتوطيد طريق ستأخذ فيه الحركة الوطنية فيما بعد مشعل النضال الوطني⁽⁶⁾، وأمام هذا التاريخ الذي أثير حول تأسيس نجم شمال إفريقيا سواء سنة 1924م أو 1926م فإنّ النجم معترف به بفرنسا وسط المهاجرين المغاربة قد تأسس طبقاً للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم 20 جوان 1926م، ويهدف حسب ما ينص عليه قانونه الأساسي إلى تدريب مسلمي شمال إفريقيا على الحياة في فرنسا والتنديد بجميع المظالم، وقد قرر النجم منذ تأسيسه توحيد العمل مع كافة المنظمات الشغلية والفلاحية والشعوب المضطهدة، واستلهم مؤسسه شعاره من المبدأ التالي: "إنّ الشمال الإفريقي لا يقومون بواجباتهم فقط بل أكثر من واجباتهم، لذا فإنهم يطالبون بكامل حقوقهم"⁽⁷⁾.

تطورات عدة عاشها حزب نجم شمال إفريقيا منذ تأسيسه سواء داخليا أو خارجيا فبحكم أنّ بداية مسيرته كانت جماعية بين مناضلي شمال إفريقيا، وعلى أساسه ساق تسميته كنضال موحد بين الجزائريين والتونسيين والمغاربة، إلا أنّهما (التونسيون والمغاربة) لم يُبدِيا تحمسا كبيرا للعمل فيه بحكم أنّ الفكرة الموجودة عندهم هي أنّ القضية الجزائرية أكثر تعقيدا من قضيتهما، وعلى هذا فإنّ مشاركتهم للجزائر يبعد قضيتهما على الحل، انطلاقا من كون أنّ تونس والمغرب لم تكونا في حال الجزائر، فهناك اختلاف بحسبهم بين وضعية الحماية التي كانتا عليها ووضع الجزائر كمستعمرة، الشيء الذي جعل حزب نجم شمال إفريقيا منذ ذلك الوقت يأخذ الطابع الجزائري المحض⁽⁸⁾.

3- صياغته للبرامج ومسايرته للمستجدات:

أفضت الإمبريالية الاستعمارية بالجزائر واقعا تعيسا ومزمر، حيث كابد بسببه الشعب الجزائري تداعيات الأزمات الاقتصادية والقوانين الترهيبية وكلّ أشكال القمع، وفوق هذه الوضعية افتقاده لأبسط حقوقه، فقد سبق شبابه لميدان الحرب العالمية الأولى تحت قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، وهو ما أثار امتعاض واستياء الجزائريين نحوه، كلّ هذه الأوضاع مرّ بها مصالي الحاج وعاش حيثياتها مباشرة، فقد جند سنة 1916م شأن أقرانه من الشباب الجزائريين والتحق بفرنسا أين زادت معانيته عن كُتب للأحوال هناك، ومن جهة أخرى زادت من احتكاكه بالحركات الوطنية والأفكار التحريرية سواء على مستوى العالم العربي أو الدول المستعمرة عامة.

تميز برنامج نجم شمال إفريقيا بالعمق في طرحه للنقاط المتعلقة بالقضية الجزائرية كتصورها خارج أطر السياسة الفرنسية⁽⁹⁾، فبحكم تجربته النضالية في الميدان ومعايشته لحياة الشعب الجزائري عن كثب، كالتغيب الكبير للجزائريين عن الحياة السياسية ومنعهم من التعبير عن وجهات نظرهم وغلق المجال السياسي أمامهم، هو ما دفع بالنجم إلى تبني القضايا الأساسية للجزائريين للخروج من هذه الوضعية، وعليه حمل برنامج نجم شمال إفريقيا عدة مطالب أبرزها:

- حقّ الانتخاب والترشح في جميع المجالس من بينها البرلمان الفرنسي بنفس الحق الذي يتمتع به المواطن الفرنسي.

- إلغاء تام لجميع القوانين الاستثنائية والمحاكم الزجرية والمجالس الجنائية والمراقبة الإدارية والتي فرضت بموجب قانون الأهالي، وذلك بالرجوع للقوانين العامة.
 - التطبيق التام لقانون التعليم الإلزامي وحرية الصحافة والجمعيات.
 - تطبيق القوانين العمالية والاجتماعية على الأهالي دون تمييز.
- وقد حملت جريدة الإقدام الباريسي لسان النجم في البداية مطالب وانشغالات الجزائريين التي رافع من أجلها الحزب إلى أن تم تعطيلها في فبراير 1927م⁽¹⁰⁾.

إنّ الإمعان في المطالب التي تضمنها برنامج الحزب يحيلنا إلى القول بأنّها ثورة على الأوضاع التي أسستها فرنسا بقوانينها ومحاولة لاستعادة الجزائري لحقوقه الذي تكالب عليه الاستعمار، ورغم حل النجم سنة 1929م وما صاحبه من قمع إلا أنّه واصل نشاطه في السرية وشقّ درب النضال المستميت بفضل مسؤوليه والروح الوطنية التي طبعت نضالهم الصادق وتشبعهم بمبادئها، عبر تعبئة كامل قواه (النجم) وصنع أداة كفاحه بنفسه في سبيل تعزيز الوعي الوطني، منددين بمختلف المناورات السياسية الاستعمارية التي ما انفكت منذ مائة عام تعبر عن نفسها بالنار والتجهيل وسلب الممتلكات والحريات الأساسية وبعث القوانين الاستثنائية، لقد كانت هذه السياسة تستهدف تفكيك المجتمع الجزائري ووحدته الوطنية وثوابته الأساسية واستبداله في نهاية الأمر بأناس أجنب عن الوطن لا يتمتع بأيّ صلة له ويحظون بجميع الامتيازات، وليس هذا إلا مشروع التدمير الوطني المقنع بالرسالة الحضارية، والذي اصطف النجم بميكله وبرامجه يقاوم هذا المشروع الذي أدرك خلفياته وأهدافه منذ مدة⁽¹¹⁾.

خلال الجمعية العامة التي انعقدت في 28 ماي 1933م وهي الجمعية التي صادقت على القانون الجديد وعلى القيام بنشاط واسع وتكليف الحزب مع طموحات الشعب الجزائري، أين حملت هذه الجمعية مطالب عاجلة وأكثر جرأة لصالح القضية الجزائرية⁽¹²⁾، وحدد المؤتمر البرنامج السياسي والمطالب المستعجلة والفورية إلى جانب النقاط التي كان قد طرحها الحزب في برنامجه السابق وهي:

- الحق لجميع الجزائريين في الوظائف العامة دون أيّ تمييز، وظائف متساوية بأجور متساوية.
- التعليم باللغة العربية إجباري ومباشرة التعليم في جميع المستويات.

كما ضمّ القسم الثاني المطالب التالية:

- الاستقلال التام للجزائر وإنشاء جيش وطني وحكومة وطنية ثورية.
- الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشح في جميع المجالس لجميع السكان⁽¹³⁾، وبالمقارنة بين برنامج سنة 1927م وسنة 1933م نلاحظ تطورا في مطالب الحزب كورود مطالب جديدة لم ترد في البرنامج الأول مثل إلزامية التعليم، إضافة إلى بعض المطالب الأكثر وضوحا مثل انتخاب برلمان وطني جزائري، ومرد ذلك هو تأثير النجم بالفكر التحريري الذي كان سائدا في أوروبا والعالم مع نخبة وشخصيات نضالية كشكيب أرسلان، ومشاركته في اجتماعات الدول المستعمرة والمناهضة للإمبريالية بكل أشكالها، كما يوحي هذا التطور على مستوى المطالب النزعة الوطنية للحزب وتحديه للإدارة الفرنسية.

4- النزعة الوطنية في خطابات حزب نجم شمال إفريقيا:

إنّ السبيل الذي سلكه الحزب في مناهضة الإمبريالية الاستعمارية وتحديه لسياستها دفعه للبحث عن آليات يعبر بها عن ذلك خاصة مع حملة التضييق التي طالته ومحاوله ثنيه عن نشاطه، فكانت الاجتماعات الدولية والمنابر الإعلامية فضاء بالنسبة له لعرض القضية الجزائرية وإخراجها من الميدان الضيق، فمن بين مشاركاته على المستوى الدولي، مشاركته في مؤتمر بروكسل الذي انعقد ما بين 10 و15 فيفري 1927م، أين اغتنم مصالي الحاج الفرصة وقدم فيه مطالب تخصّ الجزائر والمغرب، وقد نشرت جريدة الكفاح الوطني الجزائري الصادرة بالجزائر بتاريخ 11 مارس 1927م نص التقرير الخاص بالجزائر وعنوانه "يقظة العبيد"، وهو عرض لحالة الجزائريين أمام ساسة الإمبريالية والتسلط على حقوقهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية مطالباً في الوقت نفسه برفع هذه الإجراءات ومنح الشعب الجزائري حقّ تقرير مصيره⁽¹⁴⁾.

إنّ تمرس مناضلي حزب نجم شمال إفريقيا ومؤسسيه على المطالب في الميدان السياسي قبل ميلاده، يمثل إرثا نضاليا للجزائريين والمهاجرين بفرنسا على الخصوص، فقد ولد انخراطهم المبكر واحتكاكهم بالنقابات العمالية حسّا ونزعة مطلّبية، كما اكتسبوا تجربة في الدفاع عن حقوقهم المهنية والاجتماعية والتي كان لها أثر فيما بعد في النضال الوطني والدفاع عن مصالح الجزائر، إذ يعلن أحد المؤسسين الأوائل للحركة الوطنية وهو الحاج علي عبد القادر عن هدفهم

بقوله: "إننا نناضل من أجل استقلالنا"، من جانبه يعرف المناضل إسعاد حزب نجم شمال إفريقيا في إحدى محاضر الجلسات بأنه: "منظمة ثورية وطنية"، وهو ما يثبت الأسس القويمة له كحزب وطني يرمي إلى أهداف وطنية يسائر طموحات الجزائريين ويحمل أبعادا تحريرية⁽¹⁵⁾ وفي إحدى المقالات التي ظهرت في جريدة الإقدام الباريسي كان عنوانها "إنّ هدفنا هو الاستقلال الوطني أملنا الأسمى وخلاصنا الأسمى"، والتي أشارت إلى الصراع القائم من أجل الاستقلال ضمن مفهوم الوطنية الثورية التي يناضل ويسعى إليها الحزب⁽¹⁶⁾.

5- مشروع بلوم فيوليت ... المواطنة الجزائرية مبدأ أساسي للنجم:

لم تكن سياسة الإدماج التي كثرت ما أوهمت بها فرنسا الأهالي سوى أداة سيطرة واستغلال وتوليحا من لدنها على أنّها تنازلات للجزائريين، إذ أنّها استخدمت في الأصل لمحاربة الهوية الوطنية الجزائرية وفكّ ارتباط الأهالي وانتمائهم لأرضهم ووطنهم، فباستثناء قلة قليلة من المتجنسين الذين قبلوا التخلي عن أحوالهم الشخصية والحصول على الجنسية الفرنسية، كان الرفض عاما من قبل الشعب الجزائري، وبالأخص حزب نجم شمال إفريقيا لهذا المشروع فمشروع بلوم فيوليت الذي أثّرت حوله حالة إعلامية كبيرة لم يكن يعني في حقيقته، وبحسب نظر أكثر الساسة الفرنسيين، سوى ما أدركه النجم مسبقا، فبحسب المؤرخ شارل أندري جوليان هو ليس إلا مشروعا لكسر وضرب الوطنية في الصميم بعيدا عن التصورات التي أحيطت به، يقول: "هذا الحصول على المواطنة المأمولة كان من وجهة النظر الفرنسية أنجح حاجز أمام الوطنية"⁽¹⁷⁾، ومن هنا نفهم خلفية المشروع الذي لا يندرج إلا في نطاق ضرب الحركة الوطنية التي اعتادت عليها السلطات الفرنسية عبر طرح مشاريع وتنازلات مزيفة ومشفرة وهذا عوض الاستجابة المباشرة للمطالب التي يرفع من أجلها الجزائريون⁽¹⁸⁾.

تزامن وصول الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا سنة 1936م مع إعادة إحيائها لمشروع بلوم فيوليت، فالمشروع في أساسه هو مشروع استراتيجي إندماجي بالدرجة الأولى، يمنح بموجبه حق المواطنة الفرنسية لحوالي 20000 من الأهالي المتعلمين دون مطالبتهم بالتخلي عن أحوالهم الشخصية، وهو ما أثار حماس النخبة الجزائرية والتي علّقت عليه آمال كبيرة ورحبت به أيما ترحيب، وفي هذا الشأن جاء انعقاد المؤتمر الإسلامي في 7 جوان 1936م لمناقشة هذا

المشروع، أين حمل وفد منه ممثل من جماعة النخبة وأعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جملة من المطالب تمت صياغتها إضافة لمشروع بلوم فيوليت إلى الحكومة الفرنسية بباريس ونشير هنا إلى غياب النجم على هذا الحدث والوفد المرافق له، وبتاريخ 2 أوت 1936م اجتمع الآلاف من الجزائريين في الملعب البلدي بالجزائر العاصمة للاستماع إلى تقرير الوفد ومهمته في باريس، وكان مصالي الحاج من الحاضرين، إلا أنه لم يكن في جدول المتكلمين وأثناء السماح له لإلقاء كلمة، ألقى خلالها خطابا شعبيا حماسيا، تعرض فيه بالدرجة الأولى لشرح برنامج ومبادئ النجم ونضاله في أرض الغربة، وكذا أهدافه ووجهة نظره حول مشروع بلوم فيوليت وسبب معارضته له، وتحفظه على بعض النقاط التي ضمّها والتي لا تتوافق وطموح الشعب الجزائري وآماله، إذ عبّر عن ذلك رئيس الحزب مصالي الحاج في قوله: "ربط بلادنا بفرنسا وعن التمثيل البرلماني، ذلك أنّ الجزائر مرتبطة بفرنسا وهو ارتباط جاء نتيجة احتلال قاسٍ وليس عن اختيار وإرادة"، وقد فتح هذا الخطاب الباب بمصراعيه للنجم وعلى مستقبله في الجزائر⁽¹⁹⁾، وبنداء مشبع بروح وطنية ومسؤولية عبّر عن دعوته إلى التمسك بالقيم الثابتة للشعب الجزائري والنضال في سبيل حقوقه وحرياته وصون دينه وتاريخه ومقوماته الأساسية نحو حياة كريمة بما تقتضيه من حقوق له وواجبات تجاهه، وهو ما عبّر عنه بهذه العبارات: "إنّ حزب يعمل لغاية شريفة ويجب أن يناهض طوعا أو كرها قصر المدى أم طال ... إنّ رجاله هم هم لم ينسلخوا ولم يتجنسوا ولم يندمجوا ولم يتفرقوا وسيبقون كذلك ما دامت الأرض أرضا والسماء سماء والوطنية تسمى وطنية"⁽²⁰⁾، بطبيعة الحال وأمام تجاهل السلطات الفرنسية وحكومتها لمطالب المؤتمر والضغط الذي فرضه المعمرون بقي المشروع معلقا، وبتاريخ 8 فيفري 1938م لم يناقش المشروع في مكتب الجمعية العامة خاصة مع تحديد رؤساء البلديات بالاستقالة الجماعية، أين استجابت حكومة بلوم لضغطهم وتم بعدها سحب المشروع نهائيا⁽²¹⁾، وقد جلب هذا التوجه للحزب والتفاعل الجماهيري معه والتفاف الشعب الجزائري حول برنامجه وخطابته التي تمثل واقعه حقا، وتحدد مستقبله ومصيره، سهام الريبة من قبل الإدارة الاستعمارية ممثلة في الجبهة الشعبية التي لم تكن مستعدة لأن تشرف على حلّ الإمبراطورية الفرنسية بتسليم الاستقلال الذي يطالب به النجم، فساءت بذلك العلاقة مع تعاضم شعبية النجم ما دفعها إلى حله في جانفي 1937م، لتكون بذلك نهاية مرحلة من مراحل الحزب الذي أسس لبرنامج وفكر وطني لم يزل ولم يذهب بذهاب الاسم⁽²²⁾.

خاتمة:

- حاولت الإدارة الاستعمارية جاهدة بمختلف الأساليب والإجراءات فرض حضارتها المزعومة بأرض الجزائر، كل هذا على حساب الهوية الجزائرية وانتماءاتها الحضارية ومقوماتها الأساسية، والتي أبانوا فيها عن رفض تام ومطلق ومجابهة ذلك بكل الوسائل المتاحة.
- مثل نجم شمال إفريقيا البداية الأولى للحركة الوطنية الجزائرية كحزب وطني جزائري بفضل نضال وقرس مسؤوليه في الساحة السياسية والعمل النقابي، أين استطاع أن يرفع مطالب الجزائريين إلى المستوى الدولي ببرنامجه المركز وخطاباته الجريئة حول المواطنة كمشروع أمل للجزائريين ضدّ الإمبريالية الاستعمارية وأهدافها السياسية، فهذا التوجه والرؤية للنجم نحو القضية الوطنية مكنته من أن يستند وأن يجند خلفه قاعدة جماهيرية كبيرة من الشعب الجزائري ممن آمنوا بمطالبه وأطروحاته.
- رسم نجم شمال إفريقيا بنشاطه السياسي والمبادئ الثابتة القائم عليها والتي ظلّ وفيها لها خارطة الطريق نحو الهدف المنشود للشعب الجزائري نحو الوطنية كعلاقة انتماء وارتباط تكون الحقوق والحريات التي يرحوها في مستوى طموحاته والواجبات التي يقوم بها، وهي الحقيقة المغيبة في الواقع أمام المخططات الفرنسية التي تسعى دوما لإحداث تنافر بين الجزائري ووطنه وتسوق في سبيل ذلك المشاريع لقطع هذا الاتصال.

الهوامش والإحالات

- (1) - محفوظ قداش: الحركة الوطنية الجزائرية 1919م-1939م، ترجمة: أحمد بن البار، ج1، ط1، دار الأمة الجزائر، ص44.
- (2) - أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر 1914م-1954م، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص49.
- (3) - شارل روبيرت أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2008، ص569.
- (4) - محمد قنانش ومحفوظ قداش: النجم الشمال الإفريقي 1926م-1937م، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، 2009، ص19.
- (5) - سطورا بنجامين: مصالي الحاج، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 2007، ص55.
- (6) - عبد الحميد زوزو: الدور السياسي للمهاجرين إلى فرنسا بين الحربين 1914م-1939م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص55.

- (7) - قنانش وقداش: المرجع السابق، ص 47.
- (8) - هشماوي مصطفى: جذور نوفمبر 1954م في الجزائر، دار هومه، الجزائر، 2006، ص 38.
- (9) - الحاج مصالي: مذكرات مصالي الحاج، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 75.
- (10) - محمد قنانش ومحفوظ قداش: المرجع السابق، ص 41.
- (11) - أحمد محساس: المصدر السابق، ص 85.
- (12) - أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 3، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 43.
- (13) - محمد قنانش ومحفوظ قداش: المرجع السابق، ص 57.
- (14) - محمد قنانش ومحفوظ قداش: المرجع السابق، ص 47.
- (15) - كمال بوقصة: مصادر الوطنية الجزائرية، دار القصة، الجزائر، 2005، ص 357.
- (16) - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص 125.
- (17) - أحمد محساس: المصدر السابق، ص 208.
- (18) - محفوظ قداش: الحركة الوطنية الجزائرية 1919م-1939م، ترجمة: محمد بن البار، ط 1، دار الأمة الجزائرية، ص 58.
- (19) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 139.
- (20) - مصطفى هشماوي: المرجع السابق، ص 41.
- (21) - عز الدين مغرة: فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر إشراف: عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2004م-2005م، ص 166.
- (22) - أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 205.